

بين معجم الدوحة التاريخي ومعجم الشارقة - دراسة مقارنة -

Between the Doha Historical Dictionary and the Sharjah Dictionary

- A Comparative Study -

سهام بوحوموش*

أحمد مرغم

جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2-

جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2-

مخبر المقاربة التداولية واستراتيجيات الخطاب

bouzid1925@yahoo.frsi.bouhamouche@univ-setif2.dz

تاريخ الإرسال: 2025-11-29

تاريخ القبول: 2026-03-10

ملخص:

يعدّ إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية من أهمّ الإنجازات الضخمة الرائدة التي تسعى للارتقاء باللغة العربية، وخدمتها، والحفاظ على مكانتها ضمن مصاف اللغات العالمية؛ وقد برز معجم الدوحة التاريخي ليمثل أول عمل اكتملت بواقده، والذي استنظره أهل العربية بعد مخاض اهتدت إليه ثلة من النخبة العربية إلى أن لاح برقه، واشتدّ لمعانه، وأصبح مجسداً بفعل حب صادق للغة كتاب الله، وتم توثيقه في منصة رقمية متطورة تحمل في طياتها ذاكرة الأمة العربية، ورحلة ألفاظها وتحول دلالاتها عبر العصور، لتتوالى بعده الجهود ليطلق مشروع المعجم التاريخي لاتحاد المجامع برعاية الشارقة، خصص له فضاء رقمي؛ فأصبح لكلّ منهما منهج خاص يُميزه، وخطة عمل واضحة المعالم، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون في سبيل النهوض باللغة العربية على مختلف الأصعدة، وسنحاول في هذا البحث التعريف بهذين الإنجازين، والإشارة إلى أهميتهما وتجلياتهما، وفي الختام سنحاول الكشف عن بعض الصعوبات التي حالت دون الإسراع في إنجازهما.

الكلمات المفتاحية: معجم تاريخي؛ لغة العربية؛ معجم الدوحة التاريخي؛ معجم الشارقة لاتحاد المجامع.

* - المؤلف المراسل.

Abstract:

The achievement of the historical lexicon of the Arabic language is among the most significant and pioneering achievements that seek to advance the Arabic language serve it and maintain their position among the ranks of the world's languages. The Doha Historical Dictionary has emerged to represent the first work whose signs were completed, which the people of Arabia waited for after pangs among a group of the Arab elite, until its return intensified and embodied by a sincere love resulting from the language of the Book of God, to build its glorious history forever, especially what was documented in a sophisticated digital platform in which the memory of the Arab nation carries the memory of the Arab nation and the journey of its words and the transformation of its connotations through the ages for the next generation, after which efforts follow to launch the historical dictionary project of Union of Councils under the auspices of Sharjah, in addition to a digital space for them, each of them has a unique approach and a well-defined work plan, all to compete for the advancement of the Arabic language at various levels. In the research, we will try to define these two achievements, and point out their importance and benefits, and we will present some of the difficulties that were an obstacle in accelerating their achievement.

Key words: Historical lexicon, Arabic language, Doha Historical Dictionary, Historical dictionary project of Sharjah.

مقدمة:

إنّ الصناعة المعجمية عند العرب حقيقة لها جذور متوغلة منذ عهد سحيق، فالناظر إلى المصنفات العربية يكاد يجزم بأنّ العرب لهم السبق في التأليف المعجمي، والتأسيس له، بيد أنّ هدفهم الرئيس من وراء ذلك هو جمع اللغة العربية الفصيحة وصونها من تفشي اللحن، ولا سيما بدخول الأعاجم في الإسلام، والاحتكاك بهذا العنصر الأجنبي فرض ضرورة التقعيد للغة وجمعها وحفظها من خلال وضع قواميس للغة العربية، وتوالت الكتابة والتأليف، إلى أن صار التأليف المعجمي هو عبارة عن تجديد للمعاجم القديمة أو نقدها أو اختصارها لا غير، وظلّ العرب على هذه الحال حتّى ظهرت محاولات استشرافية بقيادة الألماني فيشر 1907م؛ حيث لاحظ أنّ المعجمات العربية القديمة لا تعالج جميع مفردات اللغة من ناحية تاريخها، وعاب عليها إغفال الكثير من الآداب النثرية، وغيرها، فلم يتردّد في وضع خطته، ووضع نموذج لهذا المعجم، بمساعدة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي أمده بكل الوسائل المختلفة لمباشرة العمل، غير أنّ الله لم يشأ إلا أن يكون من صنع أيادي أبناء العربية، وحيل بينه وبين إتمامه فمات، وبقي حلما بعيد المنال يراود العرب، خصوصا وأنّ الأمر ليس بالهين ولا باليسير، فأصبح الشغل الشاغل للعرب وغير العرب، وكل المحاولات في سبيل إنجازه باءت بالفشل، لكنّ النية الصادقة بضرورة إنجازه كانت

محرك العمل، وفي أواخر القرن العشرين عرفت بوادر الاهتمام الحقيقي بالمعجم التاريخي، وخصّصت الاجتماعات والندوات والأعمال الدؤوبة والمستمرة، كل ذلك ساهم في تحقيق حلم العربية بصدور معجمين تاريخيين لا معجما واحدا، والرهان كلّ الرهان أن تُؤتي كل هذه الجهود أكلها.

الأهداف المتوخاة من الورقة البحثية:

- ✓ التعريف بكل من المعجم التاريخي للغة العربية بشكل عام، ومعجم الدوحة التاريخي، ومعجم اتحاد مجامع اللغة العربية بشكل خاص.
- ✓ بيان أهمية هذين المعجمين في تأريخ حياة اللغة العربية وتسجيل ثقافة وحضارة الأمة العربية.

● إشكالية البحث:

- نحاول من خلال هذا العمل الإجابة عن إشكال مفاده:
ما الدور الذي يمثله المعجم التاريخي؟ وما الثمار التي سنجنيها بظهور مسار كل من الدوحة والشارقة لخدمة المعجم العربي؟
ويتفرع عن هذا الإشكال مجموعة من التساؤلات، تتمثل فيما يلي:
- ✓ ما المقصود بكل من معجم الدوحة ومعجم الشارقة؟
- ✓ ما أهمية المشروعين؟ وماهي تجلياتهما؟
- ✓ ماهي التحديات التي حالت دون تسريع إنجازهما؟

● منهج البحث:

سنتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الأنسب لتقصي الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع، كما سنوظف المقارنة كأداة إجرائية من أدوات هذا المنهج لتتبع أوجه المقارنة بين المعجمين.

1- المعجم التاريخي:

يعدّ المعجم التاريخي من المعاجم ذات الأهمية البالغة لما تحتويه من ذخيرة لغوية عبر العصور المختلفة بدءاً بأقدم استعمال لغوي إلى يومنا هذا، وقد عرفه علي القاسمي بأنّه:

"نوع من المعاجم، عادة ما يكون أحادي اللغة، يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ، معنًى ومبنيً، من خلال تتبع تطورها أو تغييرها منذ أقدم ظهور لها حتى يومنا هذا"¹. وفي تعريف آخر للمعجم التاريخي هو: "كل قاموس يصنّف ألفاظ اللغة ويؤرخ لها، فيحتوي على كل العناصر الأساس المكوّنة للقاموس اللغوي العام، مع إضافة عنصر جديد هو التأريخ لكل الألفاظ المدوّنة فيتناول الشكل والمضمون، أي الدال والمدلول، ويرصد كل أوجه التطوّر أو التغيّر في المعاني والألفاظ المدوّنة، ويتابعها في كل أبعادها الزمانية والمكانية وفي كلّ مجالات الاستعمال ومستوياته"².

1.1- المعجم التاريخي للغة العربية:

كان المعجم التاريخي للغة العربية مشروعاً لغوياً، وحلماً يراود كثيراً من الباحثين اللغويين العرب نظراً لحاجتها الماسة لمعجم تاريخي كونها غنية بتاريخها ولم تتغيّر في أثنائها واستطاعت الاحتفاظ بخصائصها وحيويّتها وقوة بنيّتها، فبم يُعرف المعجم التاريخي للغة العربية؟

يعرف بأنه: "ديوان للغة العربية يضمّ بين دفتيه ألفاظها وأساليبها، ويبين تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر مبانيها ومعانيها عبر العصور والأصقاع، ويقدم مدخلا لغوياً للحضارة العربية والإسلامية"³.

في خضمّ ما سبق نستخلص أنّ المعجم التاريخي مقترن إنجازة بجدلية الزمن، وعلى هذا الأساس يعدّ مشروعاً ضخماً ليس بالأمر الهين ولا السهل، ويكفي شاهداً على ذلك التراث العريق الذي لم ينشر ولم يقرأ بعد، فهو يبحث في التجربة الإنسانية وكل ما تحمله اللغة عبر العصور والأزمان، وما طرأ من تحوّل على هذه المادّة اللغوية مبنيً ومعنًى.

2.1- معجم الدوحة التاريخي:

يعدّ معجم الدوحة التاريخي بادرة خير تعود بالفائدة على اللغة العربية؛ حيث إنّ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة في 23 أيار/ مايو 2013، أطلق رسمياً مشروع

¹ علي القاسمي (2014) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، د ط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ص 45.

² عبد العلي الودغيري (2010) التأريخ لمعجم اللغة العربية أسئلة وإشكالات، مجلّة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد 65، ص 12.

³ محمد حسن عبد العزيز (2008) المعجم التاريخي للغة العربية، د ط، دار السلام، القاهرة، ص 15.

هذا المعجم، وقد هُئِيَّ باستشارة واسعة قرابة ثلاث مئة من كفاءات مشهود لهم من أساتذة الجامعات والخبراء والعلماء تعددت جنسياتهم من الأردن والإمارات وتونس والجزائر والسعودية وسوريا والعراق وفلسطين وقطر والكويت ولبنان ومصر والمغرب وموريتانيا واليمن، وكل ذلك لغايات علمية فقومية فحضارية، رسمت لإنجازه مراحل زمنية تقتضي عَقْدًا ونصف العقد من السنين مع التحقيب الزمني وفقا للمحطات التاريخية البارزة من البدايات ووصولاً للعام 2000 من التاريخ الميلادي¹. أي أن ظهور هذا العمل المعجمي يمكن اعتماده في معرفة المسار التاريخي للغتنا العربية، والسياق العلمي والمعرفي الذي نشأت فيه. وبهذا المعنى ندرك المقصود مما ورد في البيانات التأسيسية لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية بأنّه: "معجم لألفاظ اللغة العربية، يسجل تاريخ استعمالها بدلالاتها الأولى، وتاريخ تحولاتها البنوية والدلالية، مع تحديد مستعملها، وتعزيز ذلك بالشواهد المؤثقة"².

مما سبق نستنتج أن معجم الدوحة التاريخي مشروع تاريخي ومبادرة رائدة في خدمة العربية عموماً والباحثين والمختصين على وجه الخصوص، إذ يرنو إلى تقديم مادة لغوية كبيرة تَسِع مختلف العصور التي استعملت فيها مفردات اللغة العربية بمعلومات متسقة ومتربطة فيما بينها، لتسدّ ما يفيدهم في أبحاثهم في مختلف الحقول المعرفية.

3.1- معجم الشارقة التاريخي للغة العربية:

إنّ معجم الشارقة التاريخي للغة العربية هو إنجاز متميّز آخر ذو إضافة نوعية في حقل المعاجم العربية، وبذرة لا طالما انتظرها محبو لغة الضاد لتشرق شمس المعجم بأجزائه الأولى والثانية، وهذا بعد جهود أبناء العربية من باحثين وأكاديميين في المجامع اللغوية تحت راية اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، واتساع حركتها في أرجاء العالم العربي في أواسط الخمسينيات من القرن الماضي، وقيام الاتحاد في السبعينيات منه، ومحاولة البناء على فكرة فيشر التي لم تكتمل في إعداد معجم تاريخي خلال العقد الأول من القرن الحالي، لتصدر عدّة مؤلفات للغويين عرب عن طبيعة الموضوع ومتطلباته، وتجاربه وعوائقه؛

¹ ينظر: البوابة الإلكترونية لمعجم الدوحة التاريخي، مقدمة المعجم <http://dohadictionary.org> تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022/02/24.

² محمد الشيباني (2018) معجم الدوحة عنوان نهضة لغوية، يحق للحلم أن يكون، مجلة الدوحة، السنة الحادية عشر. العدد 134 ديسمبر، ص 18.

و شاء عزَّ وجل أن تتجه همّة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان القاسمي عضو المجلس الأعلى لاتحاد الإمارات العربية المتحدة . حاكم الشارقة . إلى مشروع المعجم التاريخي والتكفل بكل المتطلبات العلمية والمادية في سبيله¹، وبعد سنوات من الكد والعمل المتواصل، ها هو اليوم الخامس من نوفمبر 2020م يعلن عن إطلاق المجلدات الثمانية الأولى من "المعجم التاريخي للغة العربية" في شكلها الورقي، التي تمّ الكشف عنها لتاريخ المفردات التي تبدأ بحرفي الهمزة والباء، وجاءت في ثمانية مجلدات تعرض تطوّر وتحوّل معاني المفردات ودلالات استخدامها عبر العصور؛ بدءاً من عصر ما قبل الإسلام، والعصر الإسلامي مروراً بالعصر العباسي، والدول والإمارات، وصولاً إلى العصر الحديث حتى اليوم عبر أكثر من 17 قرناً من الزمن، لتلهمها فيما بعد بقية الأجزاء في منصة رقمية لتعزز مكانته ضمن التجارب العالمية².

نستشفُّ من خلال ما سبق أنّ إطلاق هذا المنجز، مهمة تاريخية تعود جذورها إلى قرابة مائة عام، اتخذ بداية الشكل الورقي، ليليه إطلاق بوابة رقمية للمعجم التاريخي، وقد قدّما في سبيل إتمام جهود ومحاولاتٍ تعرضت للتأجيل والإلغاء وجانب بعضها الصواب. خلاصة القول: إنّ بناء المعجم التاريخي للغة العربية هو في حد ذاته توثيق لذاكرة لغوية عريقة وفصيحة مرت بها الأمة العربية، ومن المشاريع البحثية التي أحدثت طفرة في تاريخ المعاجم العالمية.

2- أهمية مشروع معجم الدوحة ومعجم الشارقة وتجلياتهما: 1.2- أهمية معجم الدوحة:

يعدّ معجم الدوحة التاريخي للغة العربية المعجم الأول من حيث الظهور، ظهر في شكل بوابة إلكترونية مستمرة التحديث والتنقيح ليُعاد طبعه في شكل معجم ورقي في المستقبل القريب، ولعلّ أهم ما يميزه:³

¹ ينظر: مقدمة رئيس اتحاد المجامع: المعجم التاريخي للغة العربية . الشارقة . الاتحاد، <http://almojam.org> اطلع عليه بتاريخ 2021/11/26.

² ينظر: عمان، إطلاق الأجزاء الثمانية الأولى من "المعجم التاريخي للغة العربية"، 2020/11/7، 2021/11/25.

³ ينظر: مقدمة المعجم، www.dohadictionary.org اطلع عليه 2022/02/26

- أ. انطلق من مدونة نصية صُممت خصيصاً له، وهي واسعة تمثل العربية على امتداد تاريخها.
- ب. أنه يرجع باللفظ العربي إلى استعماله الأولى في النقوش متى توفّر ذلك، ويقدم معلومات مهمة عن النقش الذي عثر عليه.
- ج. أنه يرصد ألفاظ الحياة العامة وفق ضوابط علمية ومنهجية معتمدة.
- د. أنه يرصد المصطلحات في مجالاتها العلمية والمعرفية والفنية، على النحو الذي يرصد به الألفاظ، وفق ضوابط منهجية.
- هـ. أنه يربط ألفاظ اللغة العربية بنظائرها في اللغات السامية متى أمكن ذلك.
- و. أنه يرجع باللفظ المقترض إلى أصله الفارسي، أو اليوناني، أو الهندي، أو التركي، أو غير ذلك.
- ز. أنه لا يُعنى بالمعلومات الموسوعية التي تتجاوز أهداف المعجم اللغوي، فلا يستطرد في التعريفات اللغوية والاصطلاحية، ولا يتوسّع فيها ولا يعلّل التعريفات.
- ومن ثمّ يمكن أن يفهم أنّ معجم الدوحة عمل يعمل على رفد اللفظ العربي بالشواهد والأمثلة على أسس التأصيل والتأثيل للمادة المعجمية، ولا يخفى أنّ الهدف الأسى للمعجم هو جعله يستجيب لجميع احتياجات الجيل الرقمي وإطلاعه على تاريخ اللغة وتنوع وظائفها في بيئات استخدامها.
- أ. تجلياته:

يتجلى إنجازها في عدة نقاط نختصرها فيما يلي:¹

- وجود هذا المعجم يقدم خدمة جليلة للأمة العربية عامة، والباحثين في مجال اللغة خاصة، فهو يساعد الأمة وأجيالها المتعاقبة على فهم لغتهم.
- تمكين الأمة من فهم لغتها في تطوراتها الدلالية على مدى أكثر من ثمانية عشر قرناً على الأقل.

¹ ينظر: كلمة الدكتور الشاهد البوشيخي في مبادرة مشروع معجم الدوحة التاريخي للغة العربية الذي أطلقه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، جريدة الراية، 26 ماي 2013. متوفرة على الموقع:

<http://www.raya.com> طلع عليه بتاريخ 2021/11/27.

- تيسير تحصيل الفهم الصحيح لتراثها الفكري والعلمي والحضاري.
- يساعد في إدراك دلالة كل لفظ بحسب سياقه التاريخي، ويتحقق وصل حاضرها بماضيها في المستويات اللغوية والفكرية والعلمية.
- يساعد الباحثين في مجال اللغة حيث يكون مرجعا موسعا لهم يجدون كل ما يحتاجون إليه، فيساعدتهم على دراسة مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والأسلوبية دراسة علمية لسانية دقيقة وفق محوري التزامن والتعاقب.
- والحقيقة التي لا جدال فيها أنّ مشروع معجم الدوحة يعدّ إسهاما حقيقيا في سدّ ثغرة الغياب الطويل للمعجم التاريخي؛ من خلال ما تم رصده من تطور دلالي للغة العربية عبر عصورها، ومنها ما اندثر ولم يعد مستخدما، وفهم تاريخنا الحضاري فهما صحيحا.

2.2- أهمية معجم الشارقة:

يعدّ مشروع المعجم التاريخي للغة العربية واحدا من أهم المشاريع العلمية والمعرفية في خدمة ونشر وتعليم اللغة العربية، ويقوم عليه مجمع اللغة العربية بالشارقة بالتعاون مع المجمع اللغوية، مما يدعم جهود ودور هذه المجمع في الحفاظ على اللغة العربية وتوجيهها نحو الأهداف المنشودة في مجال الدراسة والتوثيق والبحث والتعليم، وخدمة اللغة العربية بما يعزّز دورها كلغة عالمية أضافت الكثير للحضارة الإنسانية¹.

وبالتالي ظهر هذا المشروع الضخم نتيجة الايمان بأنّ حضارة أي أمة وإرثها العلمي ومنظومتها الثقافية تبدأ بلغتها، فاللغة هي الشاهدة على منجزات الأمم والشعوب وحاملة تراثها وماضيها ومستقبلها، ولهذا تعدّ الصناعة اللغوية والمعجمية من أهم المجالات العلمية والأكاديمية المعنية بالحفاظ على اللغة وتتبع تطورها عبر العصور.

أ. تجلياته:

يغطي المعجم اللغة الفصيحة من جوانبها المختلفة زماناً ومكاناً وموضوعاً؛ حيث تجاوز عصور الاحتجاج ليشمل اللغة الفصيحة من الجاهلية إلى العصر الحديث، كما ألغى الحدود الجغرافية التي وضعها اللغويون في تحديد بعض القبائل التي أخذت عنهم اللغة

¹ علي القاسمي (2023) الشارقة تطلق 31 مجلدا جديدا من المعجم التاريخي للغة العربية، صحيفة العرب،

الشارقة، السنة 46 العدد 12940، عدد الثقافة، ص 13.

ليشمل اللغة العربية في جميع بقاع العالم، كما قد تخطى في مواضعه ما كان مقتصرًا على لغة القرآن والحديث الشريف والأدب ليشمل جميع الموضوعات الثقافية والعلمية والفنية والاجتماعية والسياسة¹.

وهذا الملمح يؤكد شمولية المعجم التاريخي؛ فقد تخطى الحدود والفواصل والقيود التي فرضها اللغويون، وبالغوا فيها وقصروها على جزيرة العرب وبعض القبائل المجاورة، وهنا إشارة إلى أن اللغة العربية الفصيحة لا تقتصر على العرب فحسب، بل تشمل الناطقين بالعربية من اللغات الأخرى.

3- التحديات التي حالت دون تسريع إنجاز المعجم التاريخي:

ربما الذي يمكن أن يفسر تأخر وجود معجم تاريخي عربي يؤرخ تاريخ الأمة العربية هو عدّة أسباب يمكن حصرها في ثلاث نقاط رئيسية، وهي:²

1.3- التوقيف:

ربما تكون نظرية "الإلهام والتوقيف" أول عائق وأكبر عائق إبستمولوجي أمام النّظر التاريخي في اللغة وعلومها؛ فالتوقيف في جوهره نفي للتطور التاريخي الطّبيعي، لأنّه يخرج المسألة برمتها من أيدي البشر الفاعلين الذين يصنعون التاريخ، ويجعلها متعلقة بالأزلي الأبدي الذي لا يخضع للزمان.

وكأنّه لو اعترض أحد هذا الاعتقاد معترض؛ إن كان الناس يرون لغتهم تتغيّر كل يوم بتوليد ألفاظ جديدة لم تكن من قبل، وتوليد مدلولات جديدة لرّدّ عليه اعتراضه ورفض جملة وتفصيلاً، وفي هذا الصدد يرى ابن فارس أنّ هناك سببين من وراء ذلك:

- السبب الأول: رفض العلماء للمولّد واعتباره محدثاً مختلفاً لا يعتدّ به.
- أمّا السبب الثاني: إنكار وجود هذا المولّد، وكأنّه كالولد غير الشرعي موجود لكن لا يعترف به، فكأنّه في حكم غير الموجود.

¹ ينظر: بتول عبد الكاظم الربيعي (2018) المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي، ط 1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ص 185.

² ينظر: مجموعة مؤلفين (2023) المعاجم التاريخية مقارنات ومقاربات، ط 1، المركز العربي ودراسة السياسات، قطر، ص 36، 60.

ولعل ما يمكننا أن نقوله في هذه المسألة رفض أهل العلم كل كلمة جديدة مؤلدة هذا راجع إلى أن اللغة العربية لغة قدسية نقيّة خالصة ووجب الحفاظ عليها من أي لفظ دخيل، خوفاً وحرصاً منهم مما قد يفسد لغتهم أو يغيّرها، لكن لا ريب أنّ كثيرين من علماء العربية يرون أنّ هذا الإدخال للمفردات لا يُنقصها من قيمتها ورُقّيّها شيئاً. لا بل يجعلها لغة مرنة ملائمة للتطور، وهو أمر لا مفرّ منه.

2.3- الفصاحة:

لعل هذا المفهوم وثيق الصلة بمفهوم التوقيف؛ إذ يقوم الاعتقاد بوجود أنموذج أول للعربية، هو أنموذجها الأصلي الفصيح، أي الأنموذج العربي الخالص الصافي الذي لم يلحقه تغيير ولا تبديل، فكان أكثر الناس تمثيلاً لهذا الأنموذج هم أكثرهم بعداً عن الأخذ بأسباب الحضارة، أي بعدهم عن الاختلاط بالأعاجم، وكان أيضاً الأقرب إلى النموذج هم القدماء، فالجاهلي قبل الإسلامي وبالتالي يعلوه منزلة وأقوى منه حجة.

منا هنا نخلص إلى أنّ استحسان القديم وتقديسه ورفض ما عداه فيه عدل وإنصاف للقديم، لكن لا ينبغي بحال من الأحوال إلغاء هو قديم، فالناظر بعين المنطق يرى أنّ القدم والحداثة يتغيّران؛ فيصبح الحديث قديماً بعد مدّة، وما يمكن أن يقال باختصار إنّ هذا التنافس بين القدماء والمحدثين لا يكون في اللغة، بل في الاستعمال، فهو يختلف من فرد إلى آخر، أما اللغة فهي ملك للجميع.

3.3- اختلاط اللغة وفساد الألسن:

يرى العلماء العرب أنّ التغيّر في اللغة طارئ عليها، إما أن يكون بعامل خارجي هو الاختلاط بالأمم الأخرى، أو احتكاك اللغة بغيرها، وهنا نطرح السؤالين الآتيين: هل تتأثر اللغة حين تحتك بغيرها من اللغات، وتتغير حين يختلط أهلها بغيرهم؟ الجواب: نعم. وأبرز أشكال هذا التأثير "ظاهرة التقارض اللغوي"، وهل عزلة اللغة وابتعاد أهلها عن مخالطة غيرهم أدعى إلى المحافظة والتمسك بالقديم؟ الجواب: نعم.

غير أنّ هذين الجوابين لا يقدمان إلا صورة جزئية منقوصة حين يعتبر التغيّر فساداً، لا يأخذ في حسابه أنّ التغيّر داخلي كامن في قوانين اللغة نفسها، وفي أنظمتها، وفي التنافس بين هذه الأنظمة التي لا يمكن لها أن تستمر، وتتوقف عن التغير إلى عند موتها. ولو حبست اللغة داخل أسوار عالية دون أي احتكاك بغيرها لما حال دون تغيّرها، لأنه لا يمنع قوانين التغير الداخلي فيها، ولا علاقة لهذا التغير باختلاط العرب بالأعاجم.

والحقيقة التي لا جدال كيفما دار النقاش بين اللغويين القدماء والمحدثين تظل للغة العربية ماضياً وحاضراً، ولا نستطيع أن نفاضل بين عصرين ونقول إنّ هذا عصر فصاحة، وهذا عصر فساد، وإن هذا العصر هو أفضل من ذاك، بل جميع العصور بكل تجلياتها اللغوية تخدم المعجم التاريخي للغة العربية.

الخاتمة:

- خلصت دراسة المعجميين التاريخيين إلى مجموعة من النتائج نوردتها فيما يلي:
- ✓ اللغة العربية كغيرها من اللغات استطاعت أن تصدر معجمين تاريخيين يضمنان مسارين مسار الدوحة ومسار الشارقة.
 - ✓ إنّ لكل من معجم الدوحة ومعجم الشارقة منهجاً خاصاً يتميز به، وهذان المعجمان يغطيان مفردات اللغة العربية تغطية وافية؛ فهما يذكران كل كلمة وأصلها وتاريخها عبر العصور موضحة بشواهد نصية.
 - ✓ المعجم التاريخي كنز موسوعي ينهل من معاجم عديدة، وبالتالي هو "أبو المعاجم".
 - ✓ المعجم التاريخي ثروة عظيمة من المفردات، وملجأ معرفي وحضاري وثقافي ينهل منه كل طلاب المعرفة في جميع المجالات.
 - ✓ يواجه وضع معجم تاريخي للغة العربية العديد من المسالك الوعرة، وربما يرجع سبب ذلك إلى ضخامة الرصيد اللغوي، والخصائص المثلث التي تتميز بها اللغة العربية.
 - العربي في حاجة ماسة إلى معجم تاريخي يواكب تطور المجتمع، وصورة صادقة لكل المفردات التي تم تداولها في اللغة العربية من مُبتدأها إلى يوم الناس هذا؛ فهو سجل مفتوح للاجتهاد ما دامت العربية حيّة لم تمت.

المصادر والمراجع:

الكتب:

- بتول عبد الكاظم الربيعي (2018) المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي، ط 1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان.
- علي القاسمي (2014) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، د ط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

- مجموعة مؤلفين (2023) المعاجم التاريخية مقارنات ومقاربات، ط 1، المركز العربي ودراسة السياسات، قطر.

- محمد حسن عبد العزيز (2008) المعجم التاريخي للغة العربية، د ط، دار السلام، القاهرة.

المقالات:

- عبد العلي الودغيري (2010) التأريخ لمعجم اللغة العربية أسئلة وإشكالات، مجلّة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد 65.

- علي القاسمي (2023) الشارقة تطلق 31 مجلدا جديدا من المعجم التاريخي للغة العربية، صحيفة العرب، الشارقة، السنة 46 العدد 12940، عدد الثقافة.

- محمد الشيباني (2018) معجم الدوحة عنوان نهضة لغوية، يحق للحلم أن يكون، مجلة الدوحة، السنة الحادية عشر. العدد 134 ديسمبر.

العناوين الإلكترونية:

- البوابة الإلكترونية لمعجم الدوحة التاريخي، مقدمة المعجم <http://dohadictionary.org> تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022/02/24.

- كلمة الدكتور الشاهد البوشيخي في مبادرة مشروع معجم الدوحة التاريخي للغة العربية الذي أطلقه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، جريدة الراية، 26 ماي 2013. متوفرة على الموقع: <http://www.raya.com> اطلع عليه بتاريخ 2021/11/27.

- مقدمة رئيس اتحاد المجامع: المعجم التاريخي للغة العربية . الشارقة . الاتحاد، <http://almojam.org> اطلع عليه بتاريخ 2021/11/26.

- عمان، إطلاق الأجزاء الثمانية الأولى من "المعجم التاريخي للغة العربية"، 2020/11/7، 2021/11/25.